

المسيحي والعمل



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: تكوين ٣: ١٩؛ تثنية ١٦: ١٥؛ خروج ٢٥: ١٠-٣٠: ٣٨؛ غلاطية ٥: ٢٦-٢٢؛ جامعة ٩: ١٠؛ ١كورنثوس ١٠: ٣١.

آية الحفظ: «إِذَا يَا إِخْوَتِي الْأَحْيَاءَ، كُونُوا رَاسِخِينَ، غَيْرَ مُتَزَعِّعِينَ، مُكْثِرِينَ فِي عَمَلِ الرَّبِّ كُلِّ حِينٍ، عَالِمِينَ أَنَّ تَعَبَكُمْ لَيْسَ بَاطِلًا فِي الرَّبِّ» (١كورنثوس ١٥: ٥٨).

الله هو الذي أسس مفهوم العمل. في العالم المثالي قبل الخطية، أعطى الله آدم وحواء مهمة الاعتناء بالجنة (تكوين ٢: ١٥). وتمثلاً بخالقهما، الذي خلقا على صورته، كان من المقرر لهما القيام بعملٍ مُبدعٍ وخدمةٍ أساسها المحبة. معنى هذا أنه حتى في العالم غير الساقط، العالم الذي كان خالياً من الخطية والموت والمعاناة، كان على البشر أن يعملوا.

وفي هذا «الفاصل الزمني» (بعد العالم المثالي في عدن وقبل العالم الموعود)، نحن مدعوون إلى النظر إلى العمل كإحدى بركات الله. في الأمة اليهودية قديماً، كان على كل طفل أن يتعلم حرفة أو صنعة أو تجارة ما. في الواقع، لقد قيل إن الأب الذي لا يعلم ابنه حرفة إنما يُربِّي مجرماً. في اثناء ذلك، أمضى يسوع ابن الله المتجسد العديد من السنوات في القيام بعمل مشيئة أبيه [السماوي]، وكان أميناً في عمله كحرفي بارع، وربما كان يزود أهل الناصرة بالأثاث اللازم والأدوات الزراعية (مرقس ٦: ٣). كان هذا أيضاً جزءاً من التدريب لإعداده للخدمة المُقبلية. وكما أن حاجة بولس في المجمع كل سبت (أعمال ١٨: ١-٤؛ ٢تيموثاوس ٣: ٨-١٢) كانت تُعتبر عملاً للرَّب، فالمؤكد أن انخراط بولس في صنع الخيام جنباً إلى جنب مع أكيلاً وبريسكيلاً لمدة عام ونصف كان هو أيضاً عملاً للرَّب.

سننظر هذا الأسبوع في مسألة العمل برمتها ودورها في التعليم المسيحي.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٢ كانون الأول (ديسمبر).

جوانب العمل المتعددة

«عَرَفْتُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ خَيْرٌ، إِلَّا أَنْ يَفْرَحُوا وَيَفْعَلُوا خَيْرًا فِي حَيَاتِهِمْ. وَأَيْضًا أَنْ يَأْكُلَ كُلُّ إِنْسَانٍ وَيَشْرَبَ وَيَرَى خَيْرًا مِنْ كُلِّ تَعْبِهِ، فَهُوَ عَطِيَّةُ اللَّهِ» (جامعة ٣: ١٢، ١٣).

في اللغة الإنجليزية، تتكون كلمة العمل (work) من مقطع لفظي واحد، ومع ذلك فإنها تحتوي على العديد من المعاني المحتملة. بدافع الضرورة، نحن نعمل لكسب لقمة العيش وسداد الفواتير وتوفير القليل تحسباً للأوقات الصعبة. وغالباً ما يكون فقدان المرء لعمله أسوأ من تحمُّله للوضع السيئ في العمل. يمكن للعمل أن يمنح الشخص الشعور بالقيمة. العمل هو طريقة سائدة للإجابة على السؤال «ماذا تفعل؟» أو حتى «من أنت؟» يواصل معظم المتقاعدين العمل بدوام جزئي طالما أنهم قادرون على العمل، سواء مقابل أجر أو كمتطوعين. يُقدِّم العمل سبباً للاستيقاظ في الصباح. إنَّ توفير فرص عمل للمراهقين يحدُّ من جنوحهم ونزوعهم للجريمة.

اقرأ تكوين ٣: ١٩. ما هو السِّياق هنا، وماذا يخبرنا عن الجانب الآخر من جوانب العمل، على الأقل بالنسبة للبعض؟

فجأة يتغير العمل المُعطى قبل السقوط عنه بعد السقوط. هنا إشارة إلى جانب آخر من جوانب العمل. بالنسبة للبعض، العمل يعني فقط الكدَّ اليومي الذي ينتهي بالموت. إنهم يعملون في وظائف يحتقرونها، على أمل التقاعد، بينما لا يزالون يتمتعون بصحتهم. بالنسبة لآخرين يمكن للعمل أن يسيطر على حياة الشخص، بحيث يصبح محور وجوده، بل يصبح المصدر الأساسي للهوية الشخصية للمرء. وبدون العمل، يشعر هؤلاء الأشخاص بالاكْتئاب أو الارتباك، أو عدم التيقن ممَّا يجب عليهم فعله، أو إلى أين يذهبون. وعند التقاعد، قد ينهارون جسمائياً ونفسياً، وغالباً ما يموتون قبل الأوان.

يحتاج المسيحيون إلى تعلُّم كيفية العمل وفقاً لتدابير الله. العمل هو أكثر من مجرد ضرورة اقتصادية، والإنسان هو أكثر من مجرد عامل. العمل، بمفهومه الصحيح، هو أن تكون حياة الشخص وسيلة للخدمة، وتعبيراً عن علاقة الشخص بالرب. جزء من مهمة المُعلِّم هو مساعدة الطُّلاب على النَّظر إلى العمل على أنه النشاط الذي من خلاله تتلاقى مهارتهم واهتماماتهم الممنوحة لهم من الله مع احتياجات العالم والسَّعي نحو تليبيتها.

ماذا أنت فاعل؟ بمعنى، ماذا تفعل بحياتك، كيف يمكنك تمجيد الرب بشكل أفضل من خلال ما تقوم به؟

العمل والرعاية

إنَّ المهنة أو الوظيفة ترتبط بالقيام بشيء ما في الحياة يتطلَّب نشاطاً وحركة. فحتى أولئك الذين لديهم وظائف ذهنية، ينتهي بهم الأمر بطريقة ما وهم يقومون بأعمال بدنية من نوع ما، حتى لو كان ذلك هو مجرد الضَّغط على مفاتيح الحاسوب.

ماذا تعلِّمنا النصوص الكتابية التالية عن العمل باستخدام «اليَدَيْنِ» كرمز؟

تثنية ١٦: ١٥

جامعة ٩: ١٠

أمثال ٢١: ٢٥

إرميا ١: ١٦

لقد أعطانا الله «عَمَلَ أيدينا» حتى نتمكن من الشُّعور بالرضا والفرح (انظر أمثال ١٠: ٤، ١٢: ١٤). في عِلْم النفس، «الكفاءة الذاتية» تشير إلى الاعتقاد بأنَّ كلَّ شخصٍ لديه القدرة على تحقيق شيء ذات معنى وأهمية في الحياة. الكفاءة الذاتية لا تزيد عن طريق التكرار اللفظي، «أعتقد أنني أستطيع! أعتقد أنني أستطيع!» في الواقع، فقط القيام بشيء ما هو الذي يعمل على زيادة الكفاءة الذاتية.

في حين أنَّ «عَمَلَ أيدينا» هو نعمة من الله تجاهنا (راجع مزمور ٩٠: ١٧)، بحيث يتيح لنا عيش حياة ذات معنى، فإنَّ تدبير الله الأساسي هو أن يكون «عَمَلَ أيدينا» بركة للآخرين. كتب بولس أنه يجب علينا العمل، والقيام بشيء مفيد بأيدينا، كي ما يكون لدينا شيء ما نشاركه مع الآخرين. المؤكد أنَّ بولس عاش وفقاً لهذا المبدأ:

«أَنْتُمْ تَعَلَّمُونَ أَنَّ حَاجَاتِي وَحَاجَاتِ الَّذِينَ مَعِيَ خَدَمَتْهَا هَاتَانِ الْيَدَانِ. فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرِيْتُكُمْ أَنَّهُ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْكُمْ تَتَعَبُونَ وَتَعْضُدُونَ الصُّعْقَاءَ، مُتَدَكِّرِينَ كَلِمَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ أَنَّهُ قَالَ: 'مَغْبُوطٌ هُوَ الْعَطَاءُ أَكْثَرُ مِنَ الْأَخْذِ'» (أعمال ٢٠: ٣٤، ٣٥).

يجب أن تكون صلاة نحميا البسيطة هي أيضاً صلاتنا: «لأنَّهم كانوا جميعاً يُخَيِّفُونَنَا قَائِلِينَ: «فَالآنَ يَا إِلَهِي سَدَّدْ يَدَيَّ» (نحميا ٦: ٩).

ما هو موقفك من عملك؟ ما هي الطُّرق التي يمكنك استخدامها لجعل عملك يكون أكثر بركة للآخرين؟

العمل والتَّمييز

تصفح من سفر الخروج ما يلي: ٢٥: ١٠-٣٠: ٣٨. ما مدى ما كان عليه الله من دقة وتحديد عندما طلب من موسى إقامة خيمة للعبادة؟ ماذا يخبرنا هذا عن طبيعة وصفات الله؟

عندما أمر الله موسى ببناء خيمة «للرب»، كان يمكن لموسى أن يقول، «لا مشكلة يارب! فلطالما كنتُ أنصب خيامًا منذ أن هربت من مصر منذ ٤٠ عامًا ... فقط امنحي برهة. بالنسبة لأي شخص كان يعيش في ثقافة المِديانيين آنذاك، فإنَّ نَصَب خيمة كان أمرًا بسيطًا. كان بإمكان موسى عمل ذلك وهو معصوب العينين. وكان يمكنه تركيز تفكيره على القيام بأمرٍ أخرى أكثر أهمية. ما لم يكن موسى يتوقعه هو المجموعة التفصيلية جدًا من الرسومات الهندسية (لتشييد مسكن بسيط للغاية). فبالإضافة إلى قائمة مطوّلة حول كيفية القيام بالمهمة، فيما يتعلق بكلّ قطعة من الأثاث بالداخل وكذلك الثياب الكهنوتية، فقد كان هناك ما يقرب من ١٥٠ نقطة من التعلّيمات المُفصّلة. ولِصْنَع مَائِدَةٍ بسيطة، كان على موسى إتباع عملية تجميع وتركيب تتكون من سبع خطوات (خروج ٢٥: ٢٣-٣٠).

إنَّ الاهتمام بالتفاصيل الذي أظهره الله في بناء مَسْكِنِهِ (وكذلك لاحقًا في التعلّيمات المتعلقة بطقوس تقديم الذبائح) يدل على روح فائقة من الإبداع والإتقان، والرَّغبة في تصنيع شيءٍ رائعٍ ومتمييزٍ. كانت المواد المستعملة على أعلى مستويات الجودة، كان التصميم لا تشوبه شائبة، وكان لا بد من أن يكون العمل رائعًا - كانت الرسالة واضحة: «مع الله، لا يتم قبول العمل غير المُتقَّن!»

ومع ذلك، وعلى الرغم من أن المعيار يبدو عاليًا، إلا أن الله نفسه لم يُعْطِ الدوافع وحسب، ولكنه وقر أيضًا الموارد البشرية لبلوغها. نقرأ في خروج ٣١: ١-٦؛ ٣٥: ٣٠-٣٦: ١ أن الله نفسه قد منح الناس المهارات اللازمة. لقد كان هؤلاء الأشخاص «ممثلين بالروح»، الأمر الذي أتاح لهم القدرة والمعرفة في كافة أنواع الحرف اليدوية، حتى يسير بناء المَسْكِنِ وأثاثه «بِحَسَبِ كُلِّ مَا أَمَرَ الرَّبُّ» (خروج ٣٦: ١). علاوة على ذلك، تمَّ منح المُصمِّمين الرئيسيين «القدرة على التعلّيم» (خروج ٣٥: ٣٤) بحيث تستمر معرفتهم ومهاراتهم في البقاء داخل المجتمع الإسرائيلي. وعلى الرغم من أن هذين الشخصين قد أُشير إليهما في القصة على أنهما قائدان تمَّ اختيارهما من قِبَلِ الله، إلا أنَّ أشخاصًا آخرين تسلّموا مواهب مماثلة وانضموا إلى العمل (خروج ٣٦: ٢).

وبالتالي، فإنَّ كوننا بشرًا ساقطين آثمين هو ليس عذرًا مقبولًا للتعامل مع أي مهمّة

بأي شيء أقل من التفاني الفائق. يتوقع الله مِنَّا دائماً أَنْ نَعْمَلَ بأفضل ما لدينا، وأن نستخدم بشكل جيد مواهبنا ومهاراتنا ووقتنا وتعليمنا لأسباب عظيمة.

٩ كانون الأول (ديسمبر)

الأربعاء

العمل بِحَسَبِ الرُّوحِ

«إِنَّ كُنَّا نَعِيشُ بِالرُّوحِ، فَلَنَسَلُكَ أَيْضًا بِحَسَبِ الرُّوحِ» (غلاطية ٥: ٢٥). إِنَّ عمل الفرد وحياته الروحية لا ينفصلان. الْمَسِيحِيَّةُ ليست ثوبًا يمكن ارتداؤه أو خلعته عند تَغْيِيرِ الحالة المزاجية للشخص، أو مروره عبر مراحل مختلفة من الحياة. بدلاً من ذلك، تُشكِّلُ الْمَسِيحِيَّةُ كائنًا جديدًا يبرهن ذاته في كل بُعد من أبعاد الحياة، بما في ذلك العمل.

اقرأ غلاطية ٥: ٢٢-٢٦. ما هي المواهب التي يَصِفُهَا بولس والتي تَصِفُكَ أنت أيضًا وتَصِفُ عملك؟

القاموس التعريفي لكلمات العهد الجديد يصف الشخص «الروحي» بأنه «الشخص الذي يُظْهِرُ ثمر الروح بطريقته الخاصة.» بناءً على ذلك، قد نستنتج أنه من خلال اتصالنا بالمسيح، فإننا كبشر سوف نعمل كمؤمنين في كافة جوانب حياتنا. كان هناك مريضٌ يرقد في «مستشفى فلوريدا» بينما كان صديقه المُقَرَّبُ يبقى مستيقظًا عند سريريه. كانت الممرضات تتحركن داخل وخارج الغرفة، لتقديم الرعاية الصحية للمريض. أراد الصديق بدء حديث مع الممرضات فسألهن عن المكان الذي تلقين فيه تدريباتهن. الكثيرات منهن قلن إنَّهن قد تعلَّمن في كلية مستشفى فلوريدا الأذفنتستية. ترك ذلك انطباعًا هائلًا على الصديق. مِن ثَم، قام بعدة زيارات إلى كلية مستشفى فلوريدا لمعرفة ما كان عليه الحال. لماذا؟ لأنه أخبر الناس أنه لاحظ أن الممرضات اللاتي تمَّ تدريبهن في هذه المؤسسة التَّعليمية كُنَّ دائماً يقدِّمن المزيد من الرعاية الحنونة المُحِبَّة لصديقه المحتضر أكثر من تلك الممرضات اللاتي تمَّ تدريبهن في أماكن أخرى. معنى ذلك أن هذا الصديق كان قادرًا على ملاحظة فرق كبير بينهن وبين الأخريات فيما يتعلق بموقفهن من صديقه المحتضر. وهكذا طرح العديد من الأسئلة حول الكلية ومرسلتها، وفي نهاية المطاف ترك هدية بقيمة ١٠٠,٠٠٠ دولار لتعليم المزيد من الممرضات مثل أولئك اللاتي قامَ بِرُؤْيِيَتِهِنَّ وهُنَّ يَعْمَلْنَ. نَعَمْ، الْمَوْقِفُ الرُّوحِيُّ هو أَسْلُوبُ حَيَاة!

كيف يمكنك إظهار حياتك الروحية في المهام اليومية التي تقوم بها؟ ما هو

الانطباع الذي تعتقد أنك تتركه لدى الآخرين (لأنك في النهاية تترك انطباعاً ما على أية حال)؟

١٠ كانون الأول (ديسمبر)

الخميس

العَمَلُ والوكالة المَسِيحِيَّة

«كُلُّ مَا تَجِدُهُ يَدُكَ لَتَفْعَلَهُ فَأَفْعَلُهُ بِقُوَّتِكَ» (جامعة ٩: ١٠). يستخدم أحكم الناس كلمات النَّصَح هذه فيما يتعلق بالوكالة في كل جانب من جوانب الحياة. عندما يُطلب منهم شرح معنى الوكالة المَسِيحِيَّة، يحصر الكثيرون أفكارهم في المسؤولية المالية للمسيحي. على الرغم من أنَّ المال هو بالتأكيد جانب هام من جوانب الوكالة، فإنَّ جعلها مقصورة على المال وحده هو أمر فيه اختزال شديد لمعنى الوكالة. في النَّظَرِيَّة التنظيمية، تشير الوكالة إلى مسؤولية الإدارة عن تطوير واستخدام جميع الموارد المتاحة بشكل صحيح. في الكنيسة، ما هي الموارد التي باركنا الله بها؟ يَدْكُر بطرس بوضوح أنَّ كَلَّ شخص لديه مواهب ممنوحة له من قِبَل الخَالِق، ويشير إلى هؤلاء المسيحيين الموهوبين على أنهم «كهنوت مُقَدَّس» (١ بطرس ٢: ٥) ويشير إلى أنَّهم مسؤولون أمام الله عن وكالتهم على كل المواهب التي منحهم الله إياها: المال والوقت والطاقة والموهبة، وغيرها.

اقرأ جامعة ٩: ١٠ و١ كورنثوس ١٠: ٣١. ما هي الرسالة التي لنا في هذه الآيات حول كيف ينبغي لنا أن نعمل وكيف ينبغي لنا تعليم وتدريب الآخرين على العمل؟

أحد تحديات الحياة اليومية الشائعة هو الميل إلى تجزئة الجوانب المختلفة للحياة. فنقول مثلاً أنَّ هناك الحياة العملية، والحياة العائلية، والحياة الروحية، بل والحياة الترفيهية للمرء! إنَّ الفصل بين مجالات الحياة هذه بحيث يكون هناك تقاطع ضئيل أو شبه معدوم بينها هو أمر مرغوب فيه في بعض الحالات. على سبيل المثال، ليس من الجيِّد أن يأتي المرء بمشاغل عمله إلى المنزل بحيث تتعارض مع مسؤولياته الأسريَّة. كما لا ينبغي أن يؤدي السَّعي وراء التسلية إلى التقليل من الوقت الذي نقضيه مع الله. ومع ذلك، يجب ألا ينطبق هذا التقييد على الدور الذي يجب أن تلعبه حياتنا الروحية في وجودنا ككله. ينمو العمل المسيحي من خلال الشَّرْكَة والعمل مع الله. فالعمل هو إحدى الطرق التي يمكننا من خلالها اختبار حضور الله. أمَّا أنْ نَقْصِم حياتنا الدينية، أو أنْ نحدِّد الله في يوم واحد، أو في ساعة واحدة، أو حتى في مجال معيشي واحد، فهو رفض لوجود الله ذاته في هذه المجالات الأخرى.

سؤالان: أولاً، أسأل نفسك ما إذا كنت، في الواقع، تقوم بتجزئة حياتك الروحية. ثانياً، إذا كنت تقوم بذلك، كيف يمكنك أن تتعلم أن تدع حياتك الروحية تسود في كل ما تفعله؟

١١ أيلول (سبتمبر)

الجمعة

لمزيد من الدرس: تكوين ٣؛ جامعة ٢: ١٨-٢٣؛ أفسس ٦: ٥-٨؛ اقرأ لروح النبوة الفصل الذي بعنوان «التجربة والسقوط»، صفحة ٣١-٤٢، في كتاب الآباء والأنبياء. العمل - لعنة أم بركة؟ قد يبدو أن العمل قد أتى كجزء من لعنة الخطية (تكوين ٣: ١٧). مع ذلك، فإن القراءة المتأنية للآية تكشف أن الأرض هي التي لُعنت وليس العمل. تقول إلن هويت إن الله أراد للعمل أن يكون بركة: «إن حياة الكدح والهموم التي صارت من نصيب الإنسان منذ ذلك الحين فُرِضت عليه في محبة. لقد كانت تدريجاً فرضته عليه الخطية لكبح جماح أهوائه وشهواته ولأجل تنمية عادة ضبط النفس فيه، وكانت جزءاً من تدبير الله العظيم لأجل إرجاع الإنسان إلى الله من تلك الخطية وانحطاطها» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٣٩). هل يمكن أن نكون قد جعلنا العمل لعنة من خلال التملُّم والإرهاق، أو المبالغة في تقدير دوره في حياتنا؟ أيًا كانت أحوالنا، يجب أن نتعلم أن نضع العمل في منظوره الصحيح، ويجب أن يساعد التعلُّم المسيحي في تدريب الناس على تعلُّم قيمة العمل، بينما في الوقت نفسه لا نجعل منه معبوداً.

أسئلة للنقاش

١. اقرأ جامعة ٢: ١٨-٢٤. كيف أمكن لسليمان أن ينظر إلى العمل باعتباره بركة ونقمة في نفس القسم من الكتاب المقدس؟ ما هي التلميحات الموجودة في النص حول ما يمكن أن يحدث الفرق في كيفية النظر إلى عملنا؟
٢. من خلال العمل، نحن نهتم (نرعى ونعتني) بعائلاتنا. كيف يمكننا أن نقدّم موقفاً إيجابياً من العمل إلى عائلاتنا؟
٣. إن الخط الفاصل بين القيام بعمل ممتاز وبين إدمان العمل هو في بعض الأحيان خط رقيق جداً. كيف يمكننا تجنب عبور هذا الخط؟ انظر جامعة ٢: ٢٣.
٤. قال بولس بوضوح شديد: «فإِنَّا أَيضًا حِينَ كُنَّا عِنْدَكُمْ، أَوْصَيْنَاكُمْ بِهَذَا: أَنَّهُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ أَنْ يَشْتَغَلَ فَلَا يَأْكُلْ أَيضًا» (٢ تسالونيكي ٣: ١٠). هذا المبدأ، بطبيعة الحال، يبدو منطقيًا جدًا. ما هي بعض الأمثلة التي لا ينطبق عليها ذلك؟ بمعنى، لماذا يجب أن نتأكد من عدم جعل هذا القول قاعدة صارمة لا ينبغي أبدًا كسرها؟